

الارتباط الأطلسي: علاقات أميركا اللاتينية بمحاور غرب إفريقيا الإرهابية في إطار تجارة المخدرات

أنجل م. راباسا، محلل دولي في مجال الأمن

مقدمة

إن الاتجاهين الرئيسيين اللذين طبعاً تطوّر تهريب المخدرات خلال ربع القرن الأخير هما العولمة المتزايدة لاستهلاك المخدرات وانتشار سلاسل التوريد العابرة للحدود. ممرات التهريب هذه من البلدان المنتجة إلى البلدان المستهلكة هي عبارة عن شبكات جماعات إجرامية سهلة التكيف للغاية على امتداد نقاط التقاطع الأساسية في الطرق المؤدية إلى هذه الأسواق. وتتألف هذه الشبكات من الجماعات الإجرامية المتورطة في إنتاج المخدرات غير المشروعة، ونقلها، وتوزيعها، بالتعاون مع الجهات الحكومية في بلدان العبور، بالإضافة إلى الجماعات الإرهابية التي تمّ تجريمها.¹

تاريخياً، كانت الولايات المتحدة السوق الأكبر لتجارة المخدرات الواردة من أميركا اللاتينية، وبالدرجة الأولى الكوكايين والماريجوانا. مع ذلك، ورغم تراجع مستويات استهلاك الكوكايين في الولايات المتحدة بشكل مطرد منذ أوائل التسعينيات، ازداد استهلاك الكوكايين في أوروبا في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين.² إلى ذلك، تبلغ أسعار الكوكايين في أوروبا ضعفي الأسعار في الولايات المتحدة. ولقد أدت زيادة الطلب والربحية في السوق الأوروبية إلى اتساع ممرات التهريب من أميركا الجنوبية إلى أوروبا.³

خطوط الإمداد من أميركا الجنوبية إلى غرب إفريقيا

في العقد الماضي، باشر كارتل المخدرات المتخذ مقلداً له في أميركا اللاتينية تجارته بتسيير شحنات الكوكايين إلى أوروبا عبر غرب إفريقيا. تخضع تجارة المخدرات الكولومبية في مصدرها لإشراف القوات الثورية الكولومبية

المسلحة، إلى جانب مجموعة من "العصابات الإجرامية الناشئة" المعروفة بالتسمية المختصرة BACRIM باللغة الإسبانية. الـ BACRIM هو الجيل الثالث من كارتل تهريب المخدرات في كولومبيا، ويتكوّن من عدّة نقاط تقاطع مختلفة ومستقلة، مع روابط قليلة في ما بينها.⁴ رغم تخصّص الكارتل المكسيكي في تزويد سوق الولايات المتحدة بالمخدرات، ثمة منظمتين إجراميتين مكسيكيتين هما لوس زيتاس وكارتل سينالوا عُرفتا بتهريب المخدرات إلى أوروبا عبر غرب إفريقيا.⁵ فنزويلا هي نقطة اتصال رئيسة عبر المحيط الأطلسي. وبشكل خاص، ثمة عناصر داخل الجيش الفنزويلي (يُعرفون باسم "كارتل أوف نو صنز") ويُشار إلى تورّطهم العميق في تجارة المخدرات. بعض أعضاء "كارتل أوف نو صنز" يستفيدون من نفاذهم إلى المطارات والموانئ الرئيسية لنقل الكوكايين الكولومبي.⁶ أخيراً، وكما هو مبين أدناه، يلعب حزب الله اللبناني دوراً كبيراً في تجارة المخدرات بالتعاون مع اتحادات تهريب المخدرات في أميركا الجنوبية.

إن طريق غرب إفريقيا يمّون أوروبا، ثاني أكبر سوق للكوكايين في العالم (بعد الولايات المتحدة)، بكوكايين تراوحت قيمته بـ3 مليارات دولار و 14 مليار دولار عام 2012. أما الطريق الأقصر الذي يربط أميركا الجنوبية بإفريقيا فيتبع خط العرض العاشر الموازي لخط الاستواء. ويشير القانون الأوروبي والأميركي إلى هذا الطريق بـ "الطريق السريع 10". تُستقدم مستوعبات الكوكايين المخبأة داخل السفن التجارية إلى الشاطئ في موانئ غرب إفريقيا أو يتمّ تفريغها في قوارب أخرى أصغر حجماً على امتداد الساحل أو عند خلجان ساحل المحيط الأطلسي في غرب إفريقيا.⁷

ويبدو أن الخطوط الجوية هي الطريق الأكثر استخداماً لنقل شحنات المخدرات غير المشروعة من عدد من المطارات الإقليمية في أميركا الجنوبية إلى مطارات هبوط مختلفة في غرب إفريقيا. وفقاً لمكتب الأمم المتحدة

لمكافحة المخدرات والجريمة (UNODC)، الإمكانيات غير محدودة تقريباً للراغبين في استخدام مطارات هبوط ذات طابع أقل رسميةً، لأن العديد من بلدان غرب إفريقيا تفتقر إلى قدرة اكتشاف أو ملاحقة طائرة غير مرخص لها تقوم بدخول مجالها الجوي. عام 2010، كانت هناك أعداد متزايدة من الطائرات الخفيفة المعدلة (مثل طائرة من طراز سيسنا 441 ثنائية المحرك معدلة من خلال إضافة خزانات وقود إضافية للرحلة عبر الأطلسي) التي تتطلق من فنزويلا في رحلات جوية عبر الأطلسي إلى موريتانيا، وسيراليون، أو غينيا بيساو. ثمة أدلة أيضاً على انتقال طائرات دفع توربيني معدلة جواً من فنزويلا إلى موريتانيا، ومالي، وسيراليون، وغينيا، وغينيا بيساو، والرأس الأخضر⁸. في شهر نوفمبر من العام 2009، أفلعت طائرة من نوع بوينغ 727 من فنزويلا وهبطت في تاركنت، المحلّة القريبة من غاوو في شمال شرق مالي، وكانت تنقل ما بين خمسة وتسعة أطنان من الكوكايين. بعد تفريغ حمولة الطائرة، جرت محاولة إقلاع فاشلة، ومن ثمّ احترقت، ولم يتمّ العثور على المخدرات أبداً.⁹

البرازيل، والأرجنتين، وأوروغواي هي مراكز تصدير كبيرة لشحنات المخدرات غير المشروعة عبر المحيط الأطلسي، ويتم توجيه كوكايين البيرو وبوليفيا عبر أحد هذه البلدان الثلاثة. تعمل كارتلات تجار المخدرات الكولومبية والمكسيكية بالاشتراك مع الجماعات الإجرامية الإيطالية والكارتلات المحلية في ريو دي جانيرو، وساو باولو، والسلفادور، وريسيبي، فضلاً عن بوينس آيرس ومونتيفيديو. وكما هي الحال بالنسبة إلى شحنات المخدرات من فنزويلا، يتم إرسال الشحنات إما مباشرة إلى موانئ في أوروبا أو عبر غرب إفريقيا، وتشكّل غينيا بيساو نقطة الدخول الرئيسة.¹⁰



خطوط الإمداد من غرب إفريقيا إلى أوروبا

تشكل الشبكات الإجرامية في غرب إفريقيا الجهات الأساسية في نقل الكوكايين وتوزيعه في أوروبا (الأفارقة الغربيون هم الموزعون الرئيسيون للكوكايين في أوروبا)، ما قد يفسر اختيار غرب إفريقيا كنقطة انطلاق لاستيراد الكوكايين من أميركا الجنوبية. ثمة تقارير تفيد أيضاً بأن مواطنين من دول أميركا الجنوبية انتقلوا إلى غرب إفريقيا، وربما نقلوا معهم جزءاً من عملية التصنيع إلى مواقع في المنطقة. إن حسنات غرب إفريقيا كنقطة انطلاق لحركة المخدرات إلى أوروبا تُعزى إلى انتشار المناطق التي لا تخضع للرقابة الكافية بالإضافة إلى ضعف مؤسسات الدولة، مما يحول إلى حدٍ كبير دون تمكّن دول غرب إفريقيا من السيطرة على أراضيها. القوى الأمنية قليلة التدريب، والتجهيز، والانضباط، كما تتقاضى أجوراً ضئيلة أو أنها لا تتقاضى أجورها بانتظام، مما يزيد قابليتها للفساد.

بعض الكوكايين يغادر غرب إفريقيا عن طريق البحر، والبعض الآخر يُرسل مباشرة بالبريد أو عن طريق الشحن الجوي على متن رحلات جوية من مدن غرب إفريقيا إلى مدن أوروبية. ثمة أدلة على انتقال المخدرات براً وجواً إلى شمال إفريقيا قبل نقلها إلى أوروبا عن طريق البحر أو الجو. وقد يشمل خط السير هذا المغاربة الذين اكتسبوا خبرة في التهريب على مرّ سنوات من تهريب الحشيش.¹¹ من المعروف أن مطار ليوبولد سنغور في داكار هو نقطة انطلاق رئيسة في غرب إفريقيا للمخدرات المتّجهة إلى أوروبا. وبما أن غينيا بيساو كانت مستعمرة برتغالية في ما مضى، الغينيون ليسوا بحاجة إلى تأشيرات دخول إلى البرتغال، مما يسهّل أكثر حركة المخدرات من ذلك البلد.¹²

العلاقات بالإرهاب

إن الكارتلات الغرب إفريقية المتورطة في نقل المخدرات غير المشروعة إلى أوروبا غالباً ما تكون متحالفة مع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. وتشير التقديرات إلى أن التنظيم ينفق نحو مليوني دولار على الأسلحة، والمركبات الآلية، والمدفوعات إلى الأسر التي ينضم أبنائها إلى فروع التنظيم القتالية. في السنوات الأخيرة، فقدت المجموعة زخمها في معقلها التقليدي في القبائل عند ساحل البحر الأبيض المتوسط في الجزائر نتيجة ضغوط أجهزة الأمن الجزائرية، وبدأت تعتمد بشكل كبير على الأنشطة الإجرامية في منطقة الساحل، بما في ذلك الخطف مقابل فدية، والاتجار بالمخدرات، والسجائر، والبنزين المدعوم، والمهاجرين غير الشرعيين، لتمويل عملياتها. هناك أدلة على أن المجموعة تفرض رسوم مرور آمن على التجارة غير المشروعة عبر الأراضي التي تنشط فيها، ولاسيما شمال مالي. يتم نقل المخدرات من بلدان غرب إفريقية في قوافل مدججة بالسلح ومركبات رباعية الدفع تسترشد بنظام التموضع العالمي (GPS) عبر نيجيريا، ومالي، والصحراء الغربية، إلى الجزائر، وليبيا، والمغرب، من حيث يتم تهريبها إلى أوروبا. حتى أنه ثمة تقارير تفيد بأن المسلحين يستخدمون الكوكايين كمنشط أثناء القتال. وفي الوقت عينه، يبدو أن بعض عناصر قيادة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي لا يوافقون على الإنخراط في تجارة المخدرات، التي يعتبرونها حرام. في أكتوبر عام 2012، قال زعيم التنظيم عبد المالك دروكداو بمختار من منصبه كقائد لكتيبة الملتئمين في التنظيم بسبب انحرافه المفترض عن إيديولوجية القاعدة. وتذكر التقارير أن دروكداو رفض مشاركة بمختار في تجارة المخدرات. (يعرف بمختار بلقب "مستر مارلبورو" بسبب امتياز تهريب السجائر).¹³

هناك لاعبٌ رئيسي آخر في تجارة المخدرات في غرب إفريقيا هو حزب الله اللبناني. تمارس المجموعة تجارة المخدرات في لبنان (الحشيش إلى حدٍ كبير) منذ السبعينيات وقامت بالتوسّع في تجارة المخدرات في أميركا الجنوبية في الثمانينيات، معتمدة على الشتات اللبناني في تلك المنطقة. نشط حزب الله في كولومبيا؛ في منطقة الحدود الثلاثية في أميركا الجنوبية، عند المنطقة الحدودية حيث تلتقي الباراغواي والأرجنتين والبرازيل - وهي منطقة مشهورة بتهريب الأسلحة، وتهريب البضائع والأشخاص، وتبييض الأموال، وتزوير العملات، بالإضافة إلى تصنيع البضائع المقرصنة وتهريبها؛ ومؤخراً في فنزويلا. أصبح لبنان بلد عبور للكوكايين والهيروين، فيما عمل مواطنون لبنانيون بالتنسيق مع مهربي المخدرات في أميركا الجنوبية.¹⁴ وتفيد التقارير بأن حزب الله أنشأ شبكات تهريب الأسلحة وغسل الأموال في مايكاو، وهي بلدة في كولومبيا بالقرب من الحدود الفنزويلية. شأنها شأن منطقة الحدود الثلاثية، هذه المنطقة هي محور للتهريب وأنشطة إجرامية أخرى. وثمة تقارير تفيد أيضاً بوجود خلايا لحزب الله وحماس في جزيرة مارغاريتا، وهي سوق حرة قبالة الساحل الشمالي لفنزويلا.

يعتمد حزب الله على متخصصين في الأنشطة الإجرامية في غرب إفريقيا مع روابط وثيقة بتجارة المخدرات لتبييض الأموال، وتزوير الوثائق، وأنشطة إجرامية أخرى. لعبت المجموعة دوراً هاماً في تجارة الماس الدموي وهي تجمع كميات كبيرة من التبرعات من الشتات اللبناني في غرب إفريقيا. تم الكشف عن حجم هذه التبرعات عندما تحطمت طائرة مستأجرة متجهة الى بيروت من كوتونو، بنين، عند الاقلاع، في 25 ديسمبر 2003، وكان على متنها مسؤول "العلاقات الخارجية" في حزب الله حاملاً مليوني دولار من التبرعات التي جمعها في

المنطقة.¹⁵

وفقاً لمصادر عديدة، يشكّل الكوكايين المتاجر به عبر غرب إفريقيا جزءاً كبيراً من دخل حزب الله. ووفقاً لأحد الشهود في جلسة استماع عُقدت في مجلس النواب الأميركي، ثمة أدلة موثقة على نقل ما معدله 180 مليون دولار نقدًا كل ثلاثة أشهر من توغو الى غانا، حيث توضع الأموال على متن طائرة تجارية متجهة جواً نحو بيروت مباشرة.¹⁶

وتفيد تقارير الإنترنت ومكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة (UNODC) بأن حزب الله يستخدم المغتربين اللبنانيين الشيعة في أميركا الجنوبية وغرب إفريقيا لضمان اتصال فعال بين القارتين. ويقوم حزب الله، مقابل بدل، بتسهيل عمليات التهريب لشبكات أخرى تتاجر بالمخدرات، مثل القوات الثورية الكولومبية المسلحة. كشف تحقيق الخزنة الأميركية حول البنك اللبناني الكندي في بيروت نحو 200 حساب مرتبط بحزب الله، وهي حسابات يملكها أساساً رجال أعمال في بلدان إفريقية غربية، ويُعرف عن كثيرين منهم أنهم أنصار حزب الله، وأجريت عليها عمليات بمئات ملايين الدولارات سنوياً. وظهر أن شركات رجال الأعمال هؤلاء هي بمثابة واجهة لحزب الله كي ينقل أنواع الأموال المشبوهة كافة. أتاح النظام لحزب الله ليس فقط حجب مصادر ثروته، وإنما أيضاً مشاركته في مجموعة من المؤسسات التجارية.¹⁷

غينيا بيساو، التي تعتبر إلى حدٍ بعيد دولة المخدرات الأولى في إفريقيا، هي محور استراتيجي لعمليات تهريب المخدرات التي يسهلها حزب الله من أميركا الجنوبية إلى غرب إفريقيا. الشبكة اللبنانية المتخذة مقراً لها في بيساو تتعامل مباشرة مع القوات الثورية الكولومبية المسلحة. أما خلايا تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي المتخذة مقراً لها في منطقة الساحل، فتتلقى حصّة لقاء السماح للمهربين بعبور أراضيها. ولقد أكّد الإنترنت أن تهريب الكوكايين في غرب إفريقيا دعم عمليات عدّة لحزب الله في لبنان منذ عام 2006 على الأقل. سمحت

أرباح تهريب الكوكايين للشبكة اللبنانية تتويع محفظتها من الأنشطة غير المشروعة في غرب إفريقيا. ففي نيجيريا مثلاً، يتم سحب 80000 برميل نفط يومياً من خطوط أنابيب يتم استغلالها بشكل غير قانوني وتقدر قيمتها بـ 4 مليارات دولار سنوياً.

قبل اغتيال رئيس غينيا بيساو جواو برناردو "تينو" فييرا في مارس 2009، أفادت التقارير بأن كانت له يد في توزيع المخدرات، ولكنه أجاز للبنانيين في الدرجة الأولى القيام بأعمالهم.¹⁸ (قتل فييرا في مارس 2009 انتقاماً لاغتيال قائد جيشه الجنرال نا واي في عملية تفجير). في وقت لاحق، أفادت التقارير بأن الجهاز الذي استخدم لقتل نا واي كان أكثر تطوراً من أي شيء رآته غينيا بيساو في السابق، مما يوحي بأن اتحادات تجار المخدرات في أميركا اللاتينية قد رعت اتصالاً بين منافسي نا واي ومهربي الأسلحة المتطورة.¹⁹

في الختام، نشأ الطريق عبر المحيط الأطلسي نتيجة لعولمة تجارة الكوكايين ونمو السوق الأوروبية. هذا الطريق يولد إيرادات كبيرة للمنظمات الإرهابية مما يتيح لها تمويل عملياتها وتوسيع نطاقها، ويفسح مجالاً أكبر أمام منظمات مثل حزب الله من خلال تحالفات استراتيجية مع الجماعات الإجرامية في نصف الكرة الغربي وأوروبا، ويزعزع استقرار الحكومات الضعيفة في غرب إفريقيا ومنطقة الساحل.

Endnotes

¹ Douglas Farah, "Narcoterrorism and the long reach of U.S. law enforcement," Testimony before the House Committee on Foreign Affairs Subcommittee on Terrorism, Nonproliferation and Trade, U.S. House of Representatives, Washington, D.C., October 12, 2011

² Bruce Bagley, "Drug Trafficking and Organized Crime in the Americas: Major Trends in the Twenty-First Century," Woodrow Wilson International Center for Scholars, Washington, D.C., August 2012.

³ United Nations Office on Drugs and Crime (UNODC), "The Transatlantic Cocaine Market," Research Paper, April 2011.

-
- ⁴ Jeremy McDermott, “20 Years After Pablo: The Evolution of Colombia’s Drug Trade,” InSightCrime, December 13, 2013. The BACRIM are for the most part composed of former members of the now demobilized United Self-Defense Forces of Colombia (AUC), right-wing paramilitary formations that were heavily involved in drug trafficking.
- ⁵ Julieta Pelcastre, “Cártel de Los Zetas traficadrogas a Europa via África Occidental,” Diálogo, October 14, 2013.
- ⁶ Javier Ignacio Mayorca, “Mitos y realidad sobre el cartel de los soles,” Observatorio Iberoamericano de la Democracia, October 7, 2012.
- ⁷ Joanne Csete and Constanza Sanchez, “Telling the story of drugs in West Africa: The newest front in a losing war?” Global Drug Policy Observatory, Swansea University, Policy Brief 1, November 2013, p. 7.
- ⁷ Anne Frintz, “Drugs: the new alternative economy of West Africa,” *Le Monde diplomatique*, February 2013.
- ⁸ United Nations Office on Drugs and Crime (UNODC), “The Transatlantic Cocaine Market,” Research Paper, April 2011
- ⁹ Anne Frintz, “Drugs: the new alternative economy of West Africa,” *Le Monde diplomatique*, February 2013.
- ¹⁰ Peter Chalk, *The Latin American Drug Trade: Scope, Dimensions, Impact, and Response*, MG-1076, RAND Corporation, 2011, pp. 11-13.
- ¹¹ *Ibid.*, p. 21.
- ¹² Africa Economic Development Institute, “West Africa and Drug Trafficking,” 2014.
- ¹³ “AQIM’s Funding Sources — Kidnapping, Ransom, and Drug Running by Gangster Jihadis,” 361Security, November 18, 2012; J. Peter Pham, “Emerging West African Terror-Drug Nexus Poses Major Security Threat,” *Strategic Interests*, January 28, 2010; “Revealed: how Saharan caravans of cocaine help to fund al-Qaeda in terrorists’ North African domain,” *The Telegraph*, September 6, 2014; Andrew Lebovich, “Primer on Jihadi Players in Algeria & Mali,” *al-Wasat*, January 23, 2013.
- ¹⁴ Matthew Levitt, “Hizbullah narco-terrorism: A growing cross-border threat,” IHS Defense, Risk, and Security Consulting, September 2012.
- ¹⁵ David E. Brown, “The Challenge of Drug Trafficking to Democratic Governance and Human Security in West Africa,” *The Letort Papers*, U.S. Army War College, Carlisle Barracks, PA, p. 24.
- ¹⁶ Statement of Michael A. Braun, Joint Hearing before the Subcommittee on Middle East and North Africa and the Subcommittee on the Western Hemisphere, U.S. House of Representatives, August 1, 2013.
- ¹⁷ Matthew Levitt, “Hizbullah narco-terrorism: A growing cross-border threat,” Jo Becker, “Beirut Bank Seen as a Hub of Hezbollah Financing,” *The New York Times*, December 13, 2011.
- ¹⁸ Marco Vernaschi, “The Cocaine Coast,” *The Pulitzer Center on Crisis Reporting*, January 15, 2010.
- ¹⁹ David O’Regan and Peter Thompson, “Advancing Stability and Reconciliation in Guinea-Bissau: Lessons from Africa’s First Narco-State,” *The Africa Center for Strategic Studies*, June 2013, p. 8.



وزارة الخارجية
MINISTRY OF FOREIGN AFFAIRS



مؤتمر الامارات العربية المتحدة لمكافحة القرصنة 2014

ورقة عمل

تتشر هذه المادة من قبل مؤسسة الشرق الأدنى والخليج للتحليل العسكري (ابنغما) في اطار المؤتمر الرابع لدولة الامارات العربية المتحدة حول مكافحة القرصنة البحرية، "الحفاظ على تعافي الدولة: من خلال استدامة الجهود الفعالة في البحر ومجابهة عدم الاستقرار على اليابسة." الذي تنظمه وزارة الخارجية الاماراتية بالشراكة مع موانئ دبي العالمية في دبي بتاريخ 29-30 أكتوبر، 2014. ان الآراء الواردة في هذه الورقة هي خاصة بالمؤلف فقط، ولا تعكس آراء أو مواقف منظمي المؤتمر. قد يكون تم تعديل المضمون لأغراض تشكيلية.

للمزيد من المعلومات، يرجى زيارة موقع المؤتمر على الرابط التالي: www.counterpiracy.ae